سيـــر أعـــلام شهـداء الثـــورة الســـوريـــة

الشيـخ أبو مجـاهـد المصـــري "يحيـى عبـد الصبـــور قبيـس"

جمـــع و ترتيـــب : أبـــي الـوليـد الحنـفـــي

إهداء وشكر

أهـدي هـذه السـيرة للشـيخين الفاضليـن؛ الشـيخ أبـي قتـادة الفلسـطيني، والشـيخ أبـي الفتـح الفرغلـي حفظهمـا الله، وأقـول لهمـا: جزاكمـا الله عـن المسـلمين خيـرا على سـعيكما لنصـرة الإسـلام والمسـلمين.

كمـا أشـكر جميـع الإخـوة الأفاضـل الذيـن زودونـي بمـا عندهـم مـن المعلومـات عـن الشـيخ أبـي مجاهـد، فلـولا فضـل الله أولا ثـم تعاونهـم معـي لمـا تمـت هـذه السـيرة.

المقدمة

الحمد لله الذي اصطفى هذه الأمة على الأمم، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد العرب والعجم، وعلى آله وصحبه الأخيار الأطهار معدن التقوى والكرم، وعلى من تبعهم بإحسان وجاهد في سبيل الله بالسيف والقلم؛ وبعد:

فهذه سيرة الشيخ المجاهد القاضي أبي مجاهد المصري رحمه الله، وقد اعتمدت في جمعها على رواية عدد من الإخوة الأفاضل الذين عايشوا الشيخ وعاشروه، وهم:

- الأخ أبو مجاهد الشامي، وكان يعمل في الديوان مع الشيخ في المحكمة.
- الأخ فاروق النشمي، وقد رافق الشيخ فترة طويلة.
- القاضي الشيخ أحمد سالم البدراوي المصري.
- الأخ أبو حفص المصري.
- الشيخ أبو اليقظان المصري.
- القاضي الشيخ أبو الفدا حيان، رئيس محكمة دارة عزة وقت مقتل الشيخ أبي مجاهد.
- والد زوجة الشيخ أبي مجاهد المصرية، وقد نقل لي شهادته كل من الأخ فاروق النشمي والشيخ أبو اليقظان المصري.
- الأستاذ زيد (وهو أخو زوجة الشيخ السورية) .
- أبو عبد الرحمن الحلبي (سلوم)، وهو أخو زوجة الشيخ السورية أيضا.
- الشيخ أبو سفيان القاضي في محكمة دارة عزة وقت مقتل الشيخ أبي مجاهد.
- زوجة الشيخ أبي مجاهد السورية أم نعمة الله، وقد زارتها زوجتي ونقلت لي شهادتها.
- الشيخ أبو العبد أشداء.
- الأخ أبو الفاروق الشامي أخو أبي مجاهد الشامي.
- الأخ أبو صلاح إعزاز
- إضافة إلى معرفتي الشخصية بالشيخ أبي مجاهد رحمه الله تعالى.

الشيخ المجاهد القاضي الخلوق المحبوب ذو الدعابة والفكاهة والروح المرحة الشجاع البطل الذي يتقدم الصفوف في المعارك الصادع بالحق أبو مجاهد المصري، يحيى عبد الصبور قبيس.

مولده ونشأته:

ولد عام 1974للميلاد في قرية في صعيد مصر تابعة لطهطا، والتي تتبع لمحافظة سوهاج، وقد عاش فترة في الإسكندرية، وكان محبا للدين منذ صغره، برا بوالديه، فقد كان بعد عودته من المدرسة يساعد والده في العمل في دكان صغير في القرية، تقول إحدى أخواته: كان لا يؤذي أحدا بلسانه ولا بيده، ومع صغر سنه فقد كان ينتقي أجمل العبارات والألفاظ في خطابه مع الناس، وكان محبوبا من الناس، وقد انتقل إلى المدينة عندما أصبح في الثانوية وسكن عند خالته، ثم درس وتخرج حاملا شهادة بكالوريوس خدمة اجتماعية، وعندما التزم عانى من ضغط أهله عليه، فقد كان أبوه ينهاه عن إطلاق لحيته وعن الصلاة بالناس إماما خوفا عليه، إلا أنه صبر على ذلك ولم تلن له قناة ولم يحن جبينا، بل حافظ على التزامه.

حدثني بعض الإخوة فقال: قال لي الشيخ: بعد أن التزمت سمعت الشيطان بأذني يقول لي وقد اجتمع علي الأهل جميعا يأمرونني بحلق اللحية، فقال: أهولاء جميعا على باطل وأنت على حق؟ فقلت له: خسئت إنما هي لله، وكان يخطب الجمعة أحيانا.

وقد انتسب إلى الجماعة الإسلامية في مصر، وألقي عليه القبض في أحداث مسجد الإحسان؛ حيث اقتحم الأمن المصري مسجد الإحسان وقتل فيه بعض الشباب واعتقل البعض الآخر، وكان من بينهم الشيخ أبو مجاهد المصري، والسبب في هذا أن الأمن المصري اغتال علاء محيي الدين المتحدث باسم الجماعة الإسلامية، فردت الجماعة باغتيال رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب، مما أدى إلى اندلاع مواجهات دموية بين الجماعة الإسلامية والأمن المصري.

اعتقاله والعذاب الذي لقيه في سبيل دينه في مصر:

مكث الشيخ في السجن ستة عشر عاما عُذب فيها في سبيل دينه عذابا شديدا تلين له الصخور الصماء، إلا أنه ظل صامدا لا يتزحزح ولم يطأطئ رأسه للطغاة ولم يحن هامته لغير الله، وكان يقول عن فترة سجنه: إنها محنة ومنحة السجن؛ محنة العذاب والتعذيب اليومي والصبر على البلاء، ومنحة الصحبة الصالحة في السجن، وفي أثناء اعتقاله ومع شدة العذاب الذي يصب عليه فقد حفظ القرآن كاملا وكان يحفظ القرآن تحت الغطاء حتى لا يراهم السجانون، ولم تكن المصاحف والأقلام والأوراق متوفرة في السجن، والحفظ من أفواه المشايخ الذين منَّ الله عليهم بحفظ القرآن قبل الاعتقال.

حكى مرة أن شيخهم حفظهم سورة التوبة ونسي منها آية، واستمروا على قراءتها بإسقاط الآية

حتى نبهم سجين من زنزانة أخرى إلى ذلك، وأخبر أن أحد إخوانه في السجن حفظ القرآن خلال خمسة عشر يوما فقط، ثم بدأ بحفظ روايات القرآن حتى أتقن الروايات العشر جميعها.

وقد تنقل الشيخ في عدد من السجون المصرية كأبي زعبل ووادي النطرون وطرة، ومن أنواع العذاب الذي ذاقه الشيخ في السجن التقتير عليهم في الطعام جدا، فكان الجوع ينهش بطونهم بشدة حتى إنهم يمُصُّون نوى التمر حتى يكاد يذوب، ويقول: للأسف الشعوب المسلمة شعوب كروش وفروج ولهذا وصلنا إلى هذه الحال المزرية إلا من رحم ربي وقليل ما هم، ومن العذاب الذي لقيه في أحد السجون في الوادي الجديد وكان شديد الحرارة أن الزبانية كانوا يخرجونه مع إخوانه إلى الشمس اللاهبة ثم يطلونهم بالعسل الأسود، فيأتي الذباب ويؤذيهم إيذاء شديدا فوق إيذاء الحر، وفي الشتاء كان الزبانية يجبرونهم على النزول في الماء الباردة، وقد أصيب نتيجة هذا بأمراض في مفاصله، ومن العذاب أن الطعام كان يأتيهم مطبوخا بماء قذر كنفوس السجانين، وفي الماء الذي يعطونه لون آخر من العذاب فقد كان يوضع فيه الملح فلا يسيغه الشارب ولا يرتوي منه الظمآن، هذا عدا الضرب بالعصي والسياط، وإطفاء السجائر بجسد السجين، والتعليق من رجليه منكسا ورأسه إلى أسفل مع ضحك الزبانية واستهزائهم بالمعذَّبين، والمنع من الزيارة إلا نادرا، وإذا حدث وسمح للسجين بالزيارة وأحضر له أهله شيئا سارع الزبانية بعد انصراف أهله إلى تفتيش السجين المسكين ومن ثم مصادرة الأشياء التي أهديت له من أهله، وربما دخل إليهم بعض السكر سرا أو برشوة السجانين فكان يتركونه لمن هو في حالة صحية يرثى لها يكاد يشرف على الموت بسبب نقص الغذاء.

ومن ألوان العذاب الذي ذاقه في السجن أن السجان كان يعطيهم الفول وفي كل حبة أكثر من عشر سوسات، فكان الشيخ أبو مجاهد يقول: كنا لا نأكل الفول بل نأكل السوس، وفي مرة أحضر السجان قطعة لحم متعفنة ليأكلوها فقام الشيخ مع إخوانه بغسلها أكثر من عشر مرات كما نقعوها في الخل لعدة الساعات فقد كانت سكاكين الجوع تقطع أحشاءهم.

ومن العذاب أنهم كانوا يعاقبون بعد كل صلاة جهرية يجهرون بها، ومن صور العذاب التي تبين مدى حقد هؤلاء الزبانية على الإسلام أنهم كانوا يقبضون على لحية السجين ويجذبونها جذبا شديدا حتى تنزف دما، ومن أشد أنواع العذاب وقعا على قلوب السجناء أن السجانين كانوا يجبرونهم على خلع ملابسهم بشكل كامل كما ولدتهم أمهاتهم ثم يكرهونهم على النظر إلى عورات بعضهم ومن غض بصره منهم كان يُصب عليه العذاب الشديد ويضرب ضربا عظيما يكاد يهلك منه.

وفي السجن كان السجناء يهدمون الجدران التي تفصل المهاجع عن بعضها، ثم تقوم الشرطة بإعادة بنائها، وحتى تضع الشرطة حدا للأمر كانت تختار شخصا ضعيفا في المهجع، ثم تقول له: أنت مسؤول عن الجدران، فإن هدم الجدران ضُرب ضربا مبرحا وعُذب عذابا شديدا، فلما رأى

الشيخ أبو مجاهد رحمه الله ما يلقاه الأخ من العنت والمشقة والعذاب والألم أصبح يمنع الشباب من هدم الجدران.

ومع كل ما تعرض له مع إخوانه لم يترك الجهاد وذلك بإغاظة الزبانية، تقول زوجته السورية: كان السجان يأمرهم بتحويل وجوههم إلى الحائط ثم يضربهم فيضحكون، فيمتلئ السجان غيظا ويقول لهم: من ماذا أنتم مخلوقون؟

وقد أمضى الشيخ أبو مجاهد فترة غير قصيرة في السجن الانفرادي، وكان الشيخ أبو مجاهد طوال فترة سجنه مواظبا على طلب العلم ساعيا للاستزادة منه، يعب من مناهله بشغف وحب شديدين، فرزقه الله منه حظا وافرا، وكان يقول: بقينا نربي أنفسنا في السجن قرابة عشرين سنة حتى ينزل علينا نصر الله.

زواجه:

بعد خروجه من السجن عمل في مركز للتسوق وكان ينام في المكان الذي كان يعمل فيه، كما عمل في محل لبيع الخضار، ثم أخذ يبحث عن زوجة صالحة، وكان من الصعوبة بمكان أن تجد من يزوج شابا ملتزما في مظهره بسنة النبي صلى الله عليه وسلم من تقصير الثوب وإعفاء اللحية، وبعد أن وجد زوجة أخذ يفكر أين سيسكن، ثم عمل بجد، واشترى سطح بناية لا تتجاوز مساحته الثمانين مترا في الطابق العاشر، وكان بعد أن ينتهي من عمله يعود ليعمل في بناء بيته، ويقوم بنقل الحجر والرمل وباقي مستلزمات البناء للسطح؛ لأنه لم يكن يملك أجرة العمال، واستمر في بناء بيته سنتين أو أكثر بقليل، ثم تزوج من امرأة كانت ذات دين نشأت في أسرة ملتزمة، ورزقه الله منها بطفلة واسمها جهاد مواليد 2009، وقد سماها جهاد لشدة حبه للجهاد، وطفل اسمه حمزة مواليد 2010 ، وعمل في بيع العطور في بسطة في الشارع، ثم سافر إلى ماليزيا ليعمل في تحفيظ القرآن، وبعد هجرته بسنين رزق بطفلة اسمها حور مواليد 2016 .

هجرته ونفيره إلى الجهاد:

عند قيام ثورات الربيع العربي فكر الشيخ في الهجرة إلى أفغانستان ليجاهد هناك، ومع قيام سوق الجهاد في بلاد الشام تردد في الهجرة إليها قليلا إلى أن رأى في منامه أنه يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المجيء إلى أرض الشام، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: يسر الله لك طريقا إلى الجنة، وتكررت الرؤيا أكثر من مرة، ثم رأى في نومه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات، فعزم أمره على القدوم إلى الشام، ولم يخبر بذلك أحدا إلا عددا صغيرا جدا من خواصه، فقد كان الجميع يظنون أنه ذاهب إلى أندونيسيا، وظل كاتما هذا الأمر حتى رُزق الشهادة ففوجئت أمه أن ابنها كان يجاهد في سوريا.

وقد عانى بعض الشدائد حتى تمكن من دخول سوريا، ولكنه كان يقول عذاب أحلى من العسل والمرار فيه راحة، وقد استقبله بعض الشباب في مدينة إعزاز وكان ذلك أواخر عام 2012 ، وبعد دخول الشيخ سوريا وترتيب أموره فيها أرسل فأحضر زوجته المصرية مع طفليه وبقوا معه فترة، ومع اشتداد المعارك وهمجية القصف لم تستطع زوجته التحمل فطلقها وخرجت إلى تركيا وبقي أولاده عنده؛ حيث تزوج امرأة سورية من قرية البل الواقعة في ريف حلب الشمالي، وزرق منها بطفلة سماها نعمة الله، على اسم والدته.

تعيينه شرعيا عاما لجيش محمد:

كان أول فصيل ينضم له الشيخ أبو مجاهد ويعمل تحت لوائه هو جيش محمد، وكان يخفي كونه من طلبة العلم، وعندما علم الإخوة بذلك ورأوا أهليته ودقة فهمه وحسن تصرفه تم تعيينه شرعيا عاما لجيش محمد، فأنشأ معهدا شرعيا في إعزاز وأخذ يدرس فيه مع بعض إخوانه لرفد المحرر بطلبة العلم، كما كان يدرس في المعسكرات والمقرات، وبالإضافة إلى ذلك عمل في القضاء في عدد من المحاكم الشرعية المنتشرة في الريف الشمالي لحلب وقتذاك، ثم عين مندوبا لجيش محمد في مديرية التربية الإسلامية في مدينة حلب في هنانو من أجل تصحيح المناهج الدراسية وتنقيحها وإعادة فتح المدارس، وكان يتاجر تجارة يسيرة فيشتري بعض قطع السلاح ثم يبيعها ويربح ما يسره الله له.

وقد شارك بجميع الاجتماعات من أجل تشكيل مفصل الشرطة الإسلامية والقوة التنفيذية في صوران.

موقفه من الخوارج :

أثناء وجود الشيخ في جيش محمد ظهر الدواعش بفكرهم الفاسد، فكان الشيخ من أوائل المحذرين منهم ومن فساد منهجهم وسوء مذهبهم، واتخذ الشيخ موقفا صارما حازما من الدواعش مع أن موقف جيش محمد كان موقفا مهلهلا ضعيفا، وكان الشيخ رحمه الله أثناء القتال مع الدواعش يقول: والله لو أعلم أنهم خوارج فقط لتركت لهم إعزاز وخرجت منها، ولكنهم مخترقون اختراقا عظيما من شتى مخابرات العالم، وقد قاتل الدواعش في معارك كثيرة؛ فشارك في معركة صدهم عن صوران ومعارك دلحة وحرجلة ثم معارك صدهم في كفرغان وبريديتا، فقد دخل معركة بريديتا ومعه عشرة شباب من الجبهة وبعض مقاتلي الجيش الحر فقط، وكان دائما في الصف الأول في قتالهم في حين تحلف كثير من القادة عن شهود تلك المعارك وإدارتها، وتصدى لهم في معركة الطوغلي مع الشيخ أبي عبد البر العراقي الذي وقع في الأسر في تلك المعركة ثم أكرمه الله بالشهادة على يد كلاب أهل النار، وكان شديد الإنكار على من يطلق ألفاظا يشم منها رائحة الغلو والتنطع والخروج عن سبيل أهل السنة، رحيما بالمسلمين، يلتمس لهم الأعذار ويشنع على من

يبتغي لهم العنت، كما كان شديد على من يدعو إلى الركون إلى الدنيا وترك الجهاد أو يظهر التحسر والندم على استشهاد المجاهدين؛ ففي إحدى المرات استشهد شابان ليسا من الجبهة بقصف على قرية ماير، فقال أحد الشباب الموجودين: (يا حرام لقد استشهد أخ لهم من قبل وها هم اليوم قد قتلوا) فقال الشيخ: لماذا تتحسر؟ كثير من الناس يموتون من أجل الدنيا وهؤلاء قد قتلوا على الحق من أجل الدين، فإياك والتخذيل، وكذلك كان الشيخ يحذر المجاهدين من الغرور والعجب ويبين لهم أن ذلك يؤدي إلى الهزيمة، وكان بعد تشكيل هيئة تحرير الشام يقول: الهيئة مرحلة وسنؤدي رسالتنا فيها ونسلم الراية لمن بعدنا ليتابع الطريق.

انضمامه إلى جبهة النصرة :

بايع جيش محمد جبهة النصرة بيعة قتال، وبقي على ذلك فترة، ثم قرر فك البيعة والاستقلال التام عن الجبهة، فانتقل الشيخ من جيش محمد مع بعض إخوانه إلى جبهة النصرة؛ إذ كان محبا للجماعة كارها للفرقة جدا، وقد عمل كثيرا من أجل توحيد كلمة الفصائل، وكان يزورهم بشكل دوري، وفي عام 2015 تم تعيينه شرعيا لمنطقة إعزاز وما حولها.

كما شغل منصب رئيس هيئة التمييز في محكمة صوران، إضافة إلى عمله قاضيا في محكمة تل رفعت، كما كان يقوم بالتدريس في معهد الانتساب في قرية الحصية، ويزور الشباب في المقرات ونقاط الرباط ويلقي عليهم بعض الدروس الشرعية، ثم عين قاضيا في مخفر كفرغان فقد كان يصعب على سكان المخيمات الذهاب إلى محكمة صوران، وهذا شأن الشيخ أبي مجاهد في حياته؛ يعمل أعمالا كثيرة في آن واحد، فقد كان رحمه الله ذا همة عالية تناطح السحاب، ولم يكن مع كثرة أعماله يقصر في أي منها بل يؤديها على أكمل وجه ولو بلغ منه التعب مداه، وقد قال لي بعض الإخوة: (لقد كنت أدخل على الشيخ أبي مجاهد في مجلس قضائه في الساعة الحادية عشرة ليلا في بعض الأحيان فأرى الشيخ قد اختفى جسده بالكامل تحت الطاولة ولم يبق ظاهرا إلا رأسه من شدة التعب)، وفي مرة من المرات جلس الشيخ في مجلس القضاء من الثامنة صباحا إلى الثانية عشر ليلا استمع خلالها لاثنتين وعشرين جلسة قضائية، ولشدة تعبه قال للأخ أبي مجاهد الشامي وكان معه: أنا بحاجة لنقالة تحملني.

وقد أخبرني الشيخ أبو الفدا حيان رئيس محكمة دارة عزة فقال: كان الشيخ محكمة متنقلة من حريتان إلى أطمة باستثناء سرمدا، وكان صاحب جلد وصبر في العمل، وربما خرج من بيته صباحا ولم يرجع إلا في منتصف الليل، وهو ينتقل من مكان إلى آخر للقضاء بين الناس.

كما عين قاضيا في سلقين، وقد جعل لمحكمتها يومين أسبوعيا، ثم عين قاضيا لحريتان فكان في وقت واحد شرعيا للريف الشمالي وقاضيا فيه وقاضيا في سلقين وقاضيا في حريتان، ولم يكن يشعر الإخوة أنه صاحب منصب أبدا، بل يتعامل معهم كواحد منهم دون أن يتميز عليهم

بشـيء، ولـم يكـن الشـيخ في قضائـه متشـوفا لعقوبـة النـاس أو ضربهـم.

وبعـد تشـكيل هيئـة تحريـر الشـام عمـل الشـيخ قاضيـا للمخافـر المنتشـرة في قطـاع حلـب والباديـة الشـمالية؛ فـكان يـزور في الأسـبوع أحـد عشـر مخفـرا يقضـي فيهـا، مـع كونـه قاضيـا داخليـا في الهيئة، وكان الشـيخ رحمـه الله يحـرص في القضـاء على إنهـاء القضيـة صلحـا، وإذا لـم يكـن ذلـك فـكان لـه أسـلوب مقنـع يجعـل كلا الخصميـن مقتنعـا بحكمـه راض بـه، وكان الشـيخ في القضـاء صارمـا لا يداهـن ولا يحابـي ويأخـذ الحـق مـن القـوي والضعيـف؛ جـاءه مـرة فـلاح واشـتكى لـه أن بعـض المجاهديـن جلـده وبقـي أثـر الجلـد على ظهـره، فحقـق الشـيخ في الأمـر وتبيـن لـه أن الفـلاح كان غيـر مسـتحق للضـرب، فأعطـى الفـلاح السـوط وأمـره أن يضـرب مـن ضربـه، فأخـذ الفـلاح السـوط واقتـص مـن ضاربـه.

ومـرة أخـرى رفعـت عنـده دعـوى على أحـد المسـؤولين في المفصـل الاقتصـادي أنـه قـام بتعزيـر رجـل، فتابـع الشـيخ القضيـة، وبعـد ثبـوت الدعـوى بإقـرار المدعـى عليـه قـام الشـيخ بجلـده أمـام النـاس.

وقـام أحـد الأمـراء مـرة بتجـاوز صلاحياتـه فنقـل موقوفـا مـن سـجن إلـى آخـر بـدون إذن الشـيخ، وكان قاضيـا حينهـا فحبسـه يومـا وليلـة.

وفي مـرة صـدم شـاب في الجبهـة شـخصا بدراجتـه الناريـة ممـا أدى إلـى تكسـر معظـم عظامـه، فرفعـت القضيـة إلـى الشـيخ، فحكـم بتعويـض الشـاب بمبلـغ مالـي، وكانـت الجبهـة في الشـمال تعانـي مـن الفقـر، فقـام الشـيخ على جمـع المـال بعـزم ونشـاط حتى جمعـه كلـه إلا خمسـمائة دولار فدفعها الشـيخ مـن مالـه ولـم يكـن يملـك سـواها يومئـذ، ولـم يطالـب بهـا الشـيخ الجبهـة بعـد ذلـك، ولـم تعدهـا لـه إلا بعـد سـنتين عندمـا قـام أحـد المجاهديـن بتذكيـر القيـادة فسـارعت لإعادتهـا، وقـد أخبرنـي الأخ فـاروق النشـمي، فقـال: في إحـدى المـرات أُتـي بشـخص كان يعمـل أمينـا لمسـتودع في الجبهـة وقـد اختلـس أغراضـا مـن المسـتودع، فألزمـه الشـيخ بدفـع ثمـن الأشـياء التـي اختلسـها وجـرده مـن سـلاحه وسـيارته، فغضـب الرجـل وقـال: ألا تريـد أن تصـادر ابنـي أيضـا؟ فقـال الشـيخ: لـو ثبـت أنـك أخـذت ابنـك مـن المسـتودع لأخذتـه منـك، فقـال الرجـل: لمـاذا لا تحاسـبون المسـؤولين الكبـار في الجماعـة؟ فقال الشـيخ: أثبـت لـي على أي مسـؤول جرمـا وسأحاسـبه ولـو كان الشـيخ الجولانـي، ثـم خـرج الرجـل، فقـال فـاروق للشـيخ: يبـدو أنـه لـم يـرض بحكمـك، فقـال لـي: أنـا أحكـم بمـا أراه حقـا وليـرض مـن شـاء وليسـخط مـن شـاء، فنحـن هنـا لا نربـي زبائـن.

ومـرة حضـرت مجلسـا للشـيخ، فقـال أحـد المشـايخ: أقتـرح أن يعتـزل المهاجـرون أي قتـال داخلـي بيـن الفصائـل، فقـال الشـيخ أبـو مجاهـد: مـا هـذا الـكلام؟ (اذهـب فاجلـس عنـد أمـك) نحـن خرجنا في سـبيل الله، ومـن حـاد عـن الحـق ولـم ينفـع معـه إلا القتـال وجـب قتالـه على المهاجريـن والأنصـار جميعـا، فـالله تبـارك وتعالـى قـال: (فَقَاتِلُـوا الَّتِـي تَبْغِـي) فأمـر المؤمنيـن جميعـا بذلـك.

وكان الشيخ مؤيدا لفك ارتباط الجبهة بالقاعدة، وكان يقول: يسعني اجتهاد الجماعة ومجلس شوراها.

زهده:

عندما نقل الشيخ المعتصم ليكون شرعيا لإدلب عُين الشيخ أبو مجاهد شرعيا لحلب، فرأى أن عددا من الإخوة المسؤولين يركبون سيارات مرتفعة الثمن يصل سعر بعضها إلى خمسة آلاف دولار أو أكثر، فأصدر قرارا ينص على أن أي سيارة يتجاوز سعرها ألفي دولار فإنها تباع ويعطى الأخ سيارة نوع سابا بدلا منها، وقد بدأ الشيخ بنفسه فكان نوع سيارته فان وسعرها سبعة آلاف دولار تقريبا، فباعها واستلم سيارة نوع سابا ووضع ثمنها في المكتب الشرعي، ثم باع سيارة مسؤول القاطع وأعطاه سيارة سابا بدلا منها، وأراد أن يكمل في ذلك إلا أنه نقل من المفصل الشرعي وأعيد إلى القضاء ثانية، وأثناء عمله في القضاء خصص يوما كاملا لزيارة السجناء في حلب، فكان يذهب يوما في الأسبوع من الصباح إلى المساء.

ومن زهد الشيخ رحمه الله أنه إذا بقي في مكان واحد يشتغل بشؤون المسلمين وشعر خلال ذلك بالجوع هو ومن معه طلب شراء ربطة خبز وبعض البقدونس والبندورة، وقال لمن معه: كلوا باسم الله، وكان لا يسمح لهم أبدا أن يشتروا من أموال الجهاد الدجاج المشوي وأشباهه، ومن زهده ما أخبرني به الأخ أبو مجاهد الشامي قال: أحضرت مرة سلة إغاثية للشيخ أو أعطاني هو سلة، وقال: اذهب وبعها وأحضر لي ثمنها، ففعلت، وعلمت أن الشيخ لم يكن معه مال وقتئذ. وقد عرض على الشيخ عروض كثيرة كالشراكة في التجارة أو أن يزوج أو يساعد ماليا فكان يرفض ذلك كله، ومع كونه فقيرا إلا أن الله قد جعل له البركة في ماله ولم يسمع أحد منه الشكوى من الفقر أو قلة المال، وكان كثيرا ما يوزع سلته الإغاثية أو منحته على المجاهدين المحتاجين.
وبعد مقتل الشيخ لم يوجد عنده سوى مائة دولار وثلاثة آلاف ليرة سورية، ثم تبين أن المائة دولار ليست للشيخ وإنما استدانها من بعض جيرانه قبل استشهاده، ومع ذلك فقد كان الشيخ عفيف النفس جدا، فقد عرض عليه عدد من المجاهدين مساعدات مالية فكان يرفض قبول ذلك رفضا قاطعا، ويقول: إن الله تبارك وتعالى قد أكرمني وغمرني بنعمه ولست محتاجا، والحال أن الشيخ لشدة فقره كان ملفحا فراشه ببعض البطانيات ولم تكن عنده وسادات فكان يطوي الأغطية ويضعها لضيوفه ليستندوا إليها، ويجمع الفرش من غرف بيته ليضعها في غرفة الضيوف ليجلسوا عليها، مع أنه كان يستقبل كثيرا من القادة في بيته، وكان الشيخ يكره التصدر جدا، ولا يحب أن يمدحه أحد، ويقول: أنا لست أهلا للقضاء، لا أصلح إلا أن أكون مغسلا للأموات، كما يكره الظهور على الإعلام إلا عند الضرورة عندما يجبن الكثيرون؛ حيث ظهر في مقطع مرئي يحض فيه على قتال الدواعش، ويكشف زيف دعوتهم وخلل منهجهم، ويبين أنهم سلطوا علينا بسبب معاصينا وذنوبنا كما تُسلط الكلاب على الغنم الشاردة. ومن كراهة الشيخ للظهور أنه لم ينشئ قناة له على التليجرام، وقد كان الشيخ يصلح أشياء كثيرة في سيارته بيده ولا يدفعها إلى مختص بالإصلاح،

كما كان يساعد زوجته في أعمال البيت كثيرا، مع أنه كان يأخذ إلى بيته عددا من القضايا يقوم بمراجعتها هناك، وقد يمكث في ذلك إلى الساعة الواحدة ليلا.

وقد افتتح الشيخ معهدا نسويا وجعل زوجته وهي طالبة علم شرعي تدرس فيه، وظل ينفق عليه سنة ونصف، وذلك أن الأوزبك أعطوا الشيخ سيارة خاصة له، فباعها بأربعة عشر ألف دولار وأنفق ثمنها على المعهد.

وكان الشيخ أثناء عمله في القضاء يرفض إجابة الولائم الخاصة رفضا صارما، ويقول: حتى لا نستحي منهم فنحابيهم في الحق أو نقصر في انتزاع الحق منهم.

وكان يكثر جدا من ذكر الموت، يقول الأخ فاروق النشمي: في يوم من الأيام سمعت أن أغلب المهاجرين يسعون للحصول على إقامة في تركيا، وبعضهم عنده إقامة ويسعى لتجديدها، فسألت الشيخ، لماذا: لا تسعى للحصول على إقامة أسوة بغيرك؟ فلا أحد يعلم ما الذي تخبئه الأيام إلا الله، فقال لي: ليحصل ما يحصل فنحن سنذهب من أرض الجهاد للإقامة عند الملك العزيز إن شاء الله.

يقول بعض الإخوة: بعد أن حوصرت إعزاز وانقطع الطريق بينها وبين حلب، استشهد أحد الإخوة أثناء تفكيكه لبعض الألغام التي زرعها الدواعش، فخرجت مع الشيخ لنقوم بواجب التعزية، ومن عادة الشيخ أن يخرج كثيرا لوحده، فقلت له: يا شيخ، يجب أن لا تخرج وحدك، ففي هذا خطر عليك، فقال لي: إن قَتَلنا من ظلمناه فقد أخذ بحقه، وإن قَتَلنا من ظلمنا فهذا ما نسعى إليه!.

محبة الناس له :

كان الشيخ أبو مجاهد محبوبا من جميع الفصائل على اختلافها، لا يرد له قول ولا يرفض له طلب، فقد كان هينا لينا سهلا معهم، يعاملهم بأخلاق ملؤها المحبة والرحمة، يكثر من الاجتماع بهم وزياراتهم ويعقد أواصر المحبة مع المجتمع، حتى قال لي الأخ أبو مجاهد الشامي: لم تجمع فصائل الريف الشمالي على أحد بعد فتنة الخوارج إلا على الشيخ أبي مجاهد المصري، وكان كثيرا ما يحكم بين الجيش الحر في خلافاتهم بناء على طلبهم، كما حكم مرة بين كتيبة عمرو بن العاص ولواء الفرسان، وعند حدوث خلاف بين الجبهة الشامية ولواء الفتح لم يتفق الطرفان إلا على الشيخ أبي مجاهد ليحكم بينهم، حتى المفسدين كانوا يذعنون له ويستجيبون لحكمه، ففي إحدى المرات قبض أحد من اشتهر بالفساد على سيارة مليئة بحبوب الفياغرا (حبوب تستخدم لزيادة القوة الجنسية) فوصل الخبر للشيخ، فأرسل إليه: لا بد أن تسلم السيارة بما فيها للمحكمة، وهي من يتولى القضاء فيها، فاستجاب الرجل وأرسلها.

وكثير من القادة والمشايخ كانوا إذا سئلوا عن أسمائهم أعطوا أسماء حركية وهمية ولم يصرحوا بأسمائهم الحقيقية خوفا من بطش الطغاة بذويهم، أما الشيخ أبو مجاهد فكان إذا سئل عن اسمه الحقيقي سارع إلى ذكر اسمه الصريح دون تردد.

وكان الشيخ رحمه الله يحب الأطفال ويداعبهم ويعتني بهم ويعلمهم، ويحب الجلوس مع أهالي الشهداء ويعزيهم ويبشرهم بما أعد الله للشهيد من عظيم الأجر وجزيل الثواب.

ومما زاد الشيخ محبة في قلوب الناس أنه كان حريصا على التثبت إذا نقل له شيء عن إخوانه فيصارحهم بما نقل له عنهم، ويقول: لا أحب أن يكون في قلبي شيء على مسلم، ويوصي إخوانه بذلك، قائلا: لا تجعل في قلبك حقدا على أي مسلم، وإذا بلغك عن أخيك شيء فصارحه بذلك، ولا تكتم ذلك في قلبك فيتغير قلبك عليهم وتخسر محبتهم وتفقد مودتهم، وكان يحترم جميع المجاهدين بغض النظر عن أي أمر آخر، كما كان يزور كثيرا من الأسر في المناطق المحررة ويحرص على مد الجسور بينه وبينهم.

وكان للشيخ اهتمام كبير بأحوال المجاهدين وأمورهم فهو يحب دائما أن يكون المجاهد في كفاية لا يحتاج أحدا ولا يكون مشغول الفكر بتدبير أمور معيشته، ومن ذلك أن عددا من المجاهدين منهم المهاجرين ومنهم الأنصار كانوا شديدي الفقر، فاجتهد الشيخ في سد فاقتهم فأنشأ مشروعا لذلك، والمشروع عبارة عن سيارة مازوت كبيرة، وجعل المشروع أسهما، كل سهم بمائة دولار، وبذل في المشروع جهدا ضخما، مع كثرة أشغاله وعزمه على تقديم الماجستير، حتى لاحت بوادر نجاح المشروع فقال له بعض الإخوة: يا شيخ أنت مشغول بالقضاء وبالتحضير للماجستير، ومع ذلك تتابع هذا المشروع بنفسك؟ فقال له: الإخوة فقراء ولا يجدون ما يغنيهم، وواجب علينا أن نمد لهم يد المساعدة ونقف إلى جانبهم، ثم استشهد الشيخ قبل أن يتمم المشروع، ولم يكن للشيخ في المشروع دولار واحد، فقد كان شديد الحب للمجاهدين يقدر لهم بذلهم وتضحيتهم، ولم يكن يغلظ على المجاهد إذا أخطأ، بل كان حريصا على إرشاده وتعليمه وتبصيره بخطئه، ولذلك كان المجاهدون يحبونه مع أنه ربما جلد بعضهم أو سجنه عقوبة على خطأ صدر منه اقتضى ذلك.
وكان يحب لإخوانه أن يكونوا منسجمين في المجتمع وينهاهم عن الانعزال والتقوقع، وقال لي القاضي الشيخ أحمد سالم البدراوي: أكثر شخص له فضل علي منذ أن دخلت سوريا إلى الآن بعد الله هو الشيخ أبو مجاهد المصري؛ لأني كنت متقوقعا على نفسي فأخرجني من القوقعة ودمجني في المجتمع حتى أن إخوانه في جيش محمد كانوا يقولون عنه: إنه من الجيش الحر، وبعد فتنة الخوارج وخوض الأحرار والجبهة ولواء التوحيد وعدد من الفصائل معارك كثيرة مع الدواعش وسيطرة الدواعش على أجزاء واسعة من ريف حلب الشمالي قررت بعض الفصائل الاستعانة بالتحالف على الدواعش، فرأت الجبهة أن تنسحب من المنطقة، وعقد أمير الجبهة اجتماعا لعناصر الجبهة، وقال لهم: نحن سننحاز من المنطقة، فمن منكم يريد الخروج ومن يريد البقاء؟ واختلفت آراء الشباب فمنهم من اختار الخروج ومنهم من حبذ البقاء، ولما وصل

الـدور للشـيخ أبـي مجاهـد قـال: أنـا لـن أخـرج مـن الريـف الشـمالي إلا بعـد خـروج آخـر مجاهـد يجاهـد في سـبيل الله في هـذه البقعـة، وبالفعـل خـرج معظـم مجاهـدي الجبهـة وبقـي الشـيخ أبـو مجاهـد المصـري هنـاك، وكان الشـرعي والقاضـي والدعـوي والعسـكري والميدانـي وقاتـل حـزب pkk في عـدد مـن المعـارك، وافتتـح معسـكرا ليـدرب الشـباب شـرعيا وعسـكريا وبدنيـا، وغلبـت محبتـه على القلـوب، وبلـغ مـن محبـة النـاس لـه أنـه بعـد انسـحاب جبهـة النصـرة مـن ريـف حلـب الشـمالي مـن إعـزاز ومـا حولهـا قـرر البقـاء هنـاك ليواصـل الجهـاد في تلـك المنطقـة ويسـتمر بالقضـاء في المحاكـم الشـرعية وليكـون شـوكة في حلـوق المفسـدين الذيـن أخـذوا يكثـرون وينتشـرون وقـد ضايقهـم صـدع الشـيخ أبـي مجاهـد بالحـق، وقـد أرسـل الملحـدون ال ب ك ك لـه شـخصا ليغتالـه عـن طريـق زرع عبـوة في سـيارته، فمـا كان مـن ذلـك الشـخص إلا أن جـاء إلـى الشـيخ أبـي مجاهـد وأعطـاه العبـوة وأخبـره أن ال ب ك ك يريـدون اغتيالـه، وطلـب منـه أن يأخـذ حـذره فعلـم الشـيخ وقتهـا أن البقـاء في الشـمال صـار مفسـدة، خاصـة بعـد تنكـر بعـض القيـادات الذيـن كانـوا يظهـرون الـود للشـيخ، فقـد أخـذوا يعاملونـه بجفـاء وغلظـة، فتـرك عملـه في محكمـة شـمارين وانحـاز إلـى إخوانـه في حريتـان، وقـد حدثنـي بهـذه القصـة الأخ أبـو الوليـد الإداري، وهـو شـديد الصلـة بالشـيخ أبـي مجاهـد المصـري، رحمـه الله.

كان الشـيخ مسـددا في حكمـه، وكثيـر مـن النـاس يطلبـون التحاكـم عنـده، وكان شـديد تحـري العـدل والإنصـاف، يسـتمع طويـلا للخصـوم مـع كثـرة الدعـاوى لديـه ونقـص المعـدات لديـه وقلـة العامليـن معـه، وإذا قيـل لـه: ارتـح قليـلا، يقـول : نحـن لـم نـأت لنرتـاح، والأصـل أننـا عسـكريون، وإذا طلبنـا لمعركـة بادرنـا ولـم نقـل نحـن قضـاة، بـل نحـن حينئـذ جنـود وأمنيتنـا أن نلقـى العـدو في الصفـوف الأولـى، وأن نتلبـط في الغـرف العلـى.

كمـا كان متميـزا برحمتـه في القضـاء؛ فمـرة قبـض الإخـوة على شـخص مـن الجيـش الحـر جـاء إلـى غرفـة أرملـة ودخـل عليهـا، ومـن عـادة الشـباب التغليـظ في أمـور كهـذه، فلمـا حضـر الرجل والمـرأة أمام الشـيخ سـأله: كيـف دخلـت على امـرأة لا تحـل لـك؟ فقـال الرجـل: أريـد أن أتزوجهـا، وسـأل المـرأة فأجابـت بمثـل ذلـك، فشـعر الشـيخ أنهمـا صادقيـن في ذلـك، فقـال الشـيخ: ولمـاذا لـم تذهـب إلـى أبيهـا وتخطبهـا منـه بشـكل رسـمي، فقـال الرجـل: لأنـي أريـد أن أتعـرف عليهـا قبـل ذلـك، فقـال للرجـل: هـل أنـت مسـتعد للـزواج بهـا الآن؟ فقـال: نعـم، فأحضـر الشـيخ والـد المـرأة وأميـر الفصيـل الـذي ينضـوي الشـاب تحـت لوائـه وعـرض على والـد المـرأة أن يزوجهـا مـن الشـاب، فقبلـن وكذلـك وافـق أميـر فصيـل الشـاب، فزوجهمـا الشـيخ، ثـم طلـب مـن أميـر الفصيـل أن يدفـع المهـر، ففعـل.

يقـول الأخ فـاروق النشـمي وكان قـد رافـق الشـيخ فتـرة طويلـة: طـوال مرافقتـي للشـيخ لـم يعاملنـي إلا كأننـي ابنـه، وكذلـك قـال لـي مرافقـه الآخـر سـلوم، وأضـاف: كان مـن عـادة الشـيخ أنـه إذا دعـي إلـى عقيقـة أو غيرهـا يتفقدنـي ويقـول أيـن سـلوم يجـب أن يذهـب معنـا، وأضـاف: كان الشـيخ يدخـل بيوتنـا ويـأكل طعامنـا ويتعامـل فيهـا كأنـه في بيتـه تطييبـا لقلوبنـا وإدخـالا للسـرور عليهـا، ومـرة رآنـي آكل بيـدي اليسـار فنهانـي عـن ذلـك، وضربنـي بمرفقـه ممازحـا ومؤدبـا في آن واحـد.

وقد احتاج الإخوة في أحد المقرات مبلغا من المال وقدره ثمانمائة دولار، فسعى الشيخ في ذلك حتى جمعه من بعض معارفه، ثم قدمه للإخوة الذين كانوا بحاجة إليه ليستمر مقرهم.

وبعد تشكيل هيئة تحرير الشام تسلم الشيخ المحيسني القضاء الداخلي وطلب من القضاة حضور اجتماع سيعقده لمناقشة الأمور، وكانت هذه المرة الأولى التي يدخل الشيخ فيها مدينة إدلب، ومع ذلك كان كثير من الناس يعرفونه وأقبلوا عليه مرحبين مسلمين.

كان الشيخ رحمه الله صاحب همٍّ فقل أن يعود إلى بيته قبل التاسعة ليلا، وكان الأب الحنون للمجاهدين يبثونه همومهم ويشكون إليه آلامهم، كما كان العسكريون يعرضون عليه مشاكلهم ويطلبون منه أن يحضر اجتماعاتهم.

ولم يكن الشيخ يرد سائلا خائبا، حتى المتسولات اللواتي كان الشيخ يعرف أنهن قد اتخذن الشحادة حرفة لم يكن يردهن بدون نوال، وربما أعطى عشر سائلات في يوم واحد.
يقول بعض الشباب المجاهدين: شكونا إلى الشيخ رحمه الله إخفاقنا في الأعمال الدنيوية، فقال لنا: بعد أن أنهيت دراستي أخفقت في كل عمل عملته حتى أيقنت أن الدنيا ليست طريقا لي وأن التجارة والمال والأعمال ليست مقدرة لي، وأن طريقي هو الجهاد، فلم أعد أحفل بالدنيا وتركت محاولات كسبها، وأنتم لعل الله قد يريدكم مجاهدين، ولذلك أغلق أبواب الدنيا في وجوهكم.

ويقول الشيخ أبو الفدا حيان: كان الشيخ أبو مجاهد المصري أخا ووالدا وصديقا، وكنا عند شدة ضغط العمل نفزع إليه ونشكو له، فكان لا يتركنا إلا وقد طيب خواطرنا ورسم الابتسامة على وجوهنا. وهذه ميزة في الشيخ أنه لم يكن يجلس في مجلس من المجالس إلا ورسم الابتسامة على وجوه القاعدين فيه، وعندما افتتح وزير العدل الدكتور إبراهيم شاشو معهدا قضائيا ينال من يتخرج فيه شهادة دبلوم رغب أحد القضاة العاملين معي في محكمة دارة عزة بالالتحاق به، وكنت بأمس الحاجة إلى هذا القاضي، ولا يمكن الجمع بين العمل في القضاء والدراسة في المعهد، فشكوته إلى الشيخ أبي مجاهد، فقال له الشيخ أبو مجاهد: وأنا أيضا أحب العلم وأريد أن يكون معي شهادة، ولكن الشهادة التي أريدها هي شهادة الآخرة وليس الدنيا، فهذه الورقة لا تنفعني شيئا، ثم قال له: اطلب العلم دون أن تترك الثغر الذي تقوم عليه.

وكان الشيخ أبو مجاهد يعيش هموم الناس ويشعر بآلامهم ويفهم واقعهم وكأنه أحد أبنائهم ويصبر كثيرا على ما يناله من أذى من بعض الناس، أخبرني القاضي الجزائي أبو سفيان، قال: كنت مرة مع الشيخ أبي مجاهد المصري في المحكمة، فجاء رجل وادعى أن دراجته النارية قد سرقت، وقد ألقي القبض على رجل اتهم بسرقة الدراجة النارية، وأثناء التحقيق مع المتهم قيل له: من أين أتيت بالدراجة النارية، فقال: من الهراميس، وهي منطقة في حريتان، فأخذ الشيخ أبو مجاهد يدقق مع المدعي في أوصاف الدراجة والمكان الذي وضعها فيه، فقال الرجل: هذا

قد اعترف بأنه أخذ الدراجة من الهراميس وساءه التدقيق معه في أمر الدراجة، فغضب، وقال: هذا ليس شرعا، وأنا لدي ولدان مجاهدان وسوف آخذهم، ولم نعد نريد جهادا، والشيخ يستمع له صامتا ولم يغضب مع شدة إساءة الرجل، واحتمل له خطأه إكراما لولديه المجاهدين، ثم خرج الرجل، فقلت للشيخ: لقد صبرت كثيرا على الرجل، فقال: لا بد للقاضي أن يصبر على أذى الناس؛ لأنه يمثل الشرع.

وعندما كان الشيخ يزور معسكراً من المعسكرات تعم فيه البهجة و السرور و الفرح لشدة محبة الإخوة بالشيخ ولم يحدث أن تضايق أحد من المجاهدين من الشيخ أو انزعج منه و في المعسكر كان الشيخ أبو مجاهد يعتني بأخلاق المجاهد وتربيتهم ويعلمهم احترام الآخرين و ينبههم على الأخطاء بصبر و أناة وحلم .

شجاعته:

كان الشيخ رحمه الله يتميز بشجاعته الشديدة فلم يكن يهاب الموت، تنبئك أفعاله أنه مجاهد صادق يطلب الشهادة ويسعى لها، ما استنفر قط إلا نفر، ولا دعي لمعركة إلا أجاب، كما كان حريصا على زيارة المجاهدين والرباط معهم والمشاركة في المعارك بقربهم يحضهم على القتال ويرغبهم في الشهادة ويمضي في المعارك وقتا طويلا معهم يعلمهم ويؤدبهم ويرعاهم وكأنه أب لهم، وقد خاض عددا من المعارك قاتل في بعضها النظام النصيري منها معركة سجن حلب المركزي وصد الجيش في النقارين ورابط في سيفات وتل جبين عندما كان النظام يقوم بتطويق مدينة حلب، وفي البعض الآخر قاتل الخوارج كما مر في موقفه منهم، وكان له نصيب في قتال حزب pkk فبعد هدوء جبهة الدواعش نسبيا تحول الشيخ لصد اقتحامات ال ب ك ك الذين سيطروا على عدد من القرى قرب إعزاز، وكانوا يريدون احتلال إعزاز أيضا، وبعد انسحاب الجيش الحر من قرية كفين أخذ الشيخ مجموعة من المجاهدين واستعاد السيطرة عليها وثبت فيها نقاطا للرباط، كما شارك في الدفاع عن قرية كفر نايا، ورافق تقدم ال ب ك ك على هذه القرى تقدم النظام على القرى القريبة من تل رفعت، فتفرغ الشيخ بشكل كامل للقتال، وصار عسكريا بحتا، ولم يعد يحضر الاجتماعات التي كانت تعقد لدراسة الوضع؛ لأنه رأى أنها أصبحت عقيمة وعديمة الثمرة ولا طائل تحتها، وشارك في الدفاع عن دير جمال حتى احتلها ال ب ك ك وتبع ذلك سقوط تل رفعت بيدهم أيضا، وتحاصر ما بقي من الريف الشمالي من جهة إعزاز بشكل كامل من قبل النظام والدواعش وال ب ك ك، تلا ذلك هدوء نسبي لمدة عشرين يوما أعقبه محاولة لل ب ك ك من أجل السيطرة على إعزاز ووصلوا إلى المستشفى، فخرج الشيخ لقتالهم حتى ردهم الله على أدبارهم، وكانت إعزاز المعقل الوحيد المتبقي للثورة في الريف الشمالي لحلب، وبعد ردهم استمر مرابطا في مشفى إعزاز وصار يصلي الجمعة فيه ويخطب فيه ويستنهض همم الناس من أجل الدفاع عما تبقى من المناطق، ويبين أن الجهاد هو الحل الأمثل، والحلول الثانية ضررها أكبر من نفعها. ولما اقتحم الخوارج الرهجان قال الشيخ: رد صيال هؤلاء المجرمين الآن من أوجب الواجبات، فترك

عمله ونـزل في أحـد المقـرات التـي ينطلـق منهـا المجاهـدون وأخـذ يحرضهـم ويثبتهـم ويجيـب على أسـئلتهم ويفنـد الشـبهات التـي قـد تعـرض لبعضهـم ويقـوي قلـوب الإخـوة على القتـال ويقـف طـودا شـامخا أمـام الوهـن والضعـف أن يدخـل في قلوبهـم، حتـى إن بعـض الشـرعيين قـال مـرة: هـؤلاء الخـوارج أصحـاب بـأس وأصحـاب شـدة، فعنفـه الشـيخ، وقـال لـه: لا ينبغـي أن تقـول هـذا في وقـت كهـذا، ثـم قـال: مـا دمنـا على الحـق فـلا نحشـى شـيئا وأن كانـوا أصحـاب شـدة وبـأس.
وكان الشـيخ يصـر على صـلاة الفجـر في المسـجد، فنصحـه بعـض الإخـوة ألا يفعـل ذلـك نظـرا للخطـورة الأمنيـة ولكثـرة المتربصيـن بالشـيخ مـن الدواعـش وال ب ك ك وغيرهـم، فقـال: أفضـل ميتـة أن يختارنـي الله شـهيدا وأنـا ذاهـب إلـى المسـجد، علمـا أن التحالـف الصليبـي طلـب معلومـات عـن أبـرز قياديـي الريـف الشـمالي فأُعطـي معلومـات كاملـة عـن الشـيخ أبـي مجاهـد عـن طريـق عميـل يتبـع لإحـدى الـدول العربيـة.

وقـد حدثنـي أخـو زوجـة الشـيخ ومرافقـه أبـو عبـد الرحمـن الحلبـي (سـلوم) فقـال: لمـا سـيطر الدواعـش على قريـة الطوغلـي كنـت في قريـة البـل، وسـمعت صـوت آليـات، فدخـل الشـك إلـى قلبـي، فاتصلـت بـالأخ زيـاد أبـي قتيبـة وكان وقتهـا مرافقـا للشـيخ أبـي مجاهـد المصـري رحمـه الله، وسـألته: مـا الأمـر؟ فقـال لـي: الدواعـش سـيطروا على الطوغلـي، وأنـا والشـيخ مرابطيـن على التلـة بيـن كفرغـان والطوغلـي، قـال: فركبـت دراجتـي الناريـة وانطلقـت إلـى هنـاك، فرأيـت الشـيخ أبـا مجاهـد بسـلاحه ولباسـه العسـكري الكامـل ومرافقـه زيـاد على التلـة وحيديـن ليـس معهمـا أحـد، فلمـا رآنـي الشـيخ، قـال: مـاذا تنتظـرون؟ أتريـدون أن يدخـل عليكـم الدواعـش فيقتلوكـم في بيوتكـم؟
وقـد ذهـب الشـيخ لخـوض إحـدى المعـارك وكانـت زوجتـه على وشـك الـولادة وأهلهـا غيـر موجوديـن، فاتصـل بـه مرافقـه فـاروق النشـمي وأخبـره أن المخـاض قـد ضـرب زوجتـه، فقـال لـه: أرسـل إليهـا زوجتك ثـم خذهـا إلـى المشـفى، وإذا ولـدت فـأذن في أذن المولـود، وعنـد انتهـاء المعركـة سـآتي، وقـام فـاروق بمـا أمـره بـه الشـيخ، ورزق الشـيخ بطفلـة سـماها «نعمـة الله»، ولـم يعـد الشـيخ إلـى بيتـه إلا بعـد أسـبوع مـن ولادة زوجتـه.

وفي معركـة عيـن دقنـة قـال للشـباب مـن يبايعنـي على المـوت فبايعـه خمسـة مـن شـباب فسـار الشـيخ إلـى المعركـة و تبعـه هـؤلاء الخمسـة .

وعندمـا سـقطت قريـة غـزل قـام الشـيخ أبـو مجاهـد و تسـلل إليهـا و اشـتبك مـع العـدو بمفـرده و هـو على بعـد مائتيـن متـر منهـم و لـم يتمكـن مـن الإنسـحاب إلا بعـد أن قـام المجاهديـن ب التغطيـة عليـه باسـلاح الثقيـل .

كمـا رابـط الشـيخ في ربـاط خـان طومـان والسـاحل وشـارك في معركـة حمـاة الأولـى، وكان يتقـدم المجاهديـن في معـارك صـد بغـي حركـة الزنكـي.
وكان الشـيخ في قمـة الشـدائد وذروة الكـروب وشـدة الأزمـات متفائلا مبتسـما يـزرع في قلـوب المجاهدين

الأمل بكلامه العذب الطيب، ويثبت قلوبهم بما يتلوه عليهم من كلام ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

عبادته:

كان الشيخ حريصا على الصلاة في المسجد ولم يترك صلاة الفجر في المسجد مع خطورة الوضع الأمني وتربص الخوارج بقادة المجاهدين وقضاتهم وطلبة العلم فيهم، وقد أخبرني أبو مجاهد الشامي، فقال: كنت جار الشيخ أبي مجاهد المصري لفترة طويلة، فكان كل يوم يوقظنا لصلاة التهجد قبل الفجر بساعة، وكذلك كان عندما كنا في المعسكر، وكان لفكاهته ومحبته في قلوب المجاهدين يوقظهم لصلاة التهجد، فمن تلكأ أو تباطأ ضربه بخرطوم بيده، وكان الشباب يتقبلون ذلك بصدر منشرح بل يضحكون ويفرحون.

يقول مرافقه فاروق النشمي: لم أر أحدا يقرأ القرآن مثل الشيخ أبي مجاهد، فقد كان كثير القراءة جدا، ففي كل سفرة كنا نسافرها كان يقرأ وأنا أتابعه، وكثيرا ما كان يختم القرآن في يومين أثناء سفره، كما كان محافظا على قيام الليل، ويقرأ في قيامه جزءا على الأقل، وقد أخبرني الأخ أبو الوليد الإداري وقد لازم الشيخ أربع سنين، فقال: كان للشيخ ورد قرآني يومي لا يخرج من بيته حتى يقرؤه، وكان كثير القراءة للقرآن، وفي إحدى المرات طلب مني أن يقرأ علي وأستمع له، فبدأ بالفاتحة واستمر يقرأ حتى وصل إلى الزخرف ولم يخطئ في قراءته خطأ واحدا، فطلبت منه أن يتوقف واعتذرت له بأني قد تعبت.

كان الشيخ رحمه الله أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر، فمن ذلك أنه لما كان يعمل في محكمة صوران كانت بعض النساء تأتي بغير لباس شرعي كامل فاشترى الشيخ سدالات ونقابات بألف دولار ليستر النساء بالحجاب الشرعي الكامل.

كان الشيخ ينفق على ثلاثة معاهد قرآنية سرا، وقد استمرت تلك المعاهد من عام 2014 إلى عام 2016 إضافة إلى إنفاقه على حلقات قرآنية كانت تقام في أحد مساجد إعزاز القديمة.

وكان حريصا على إقامة شعائر الدين وإظهارها؛ فقد كان في العشر الأول من ذي الحجة لا يدخل بيته إلا مكبرا، ويقول لأهل بيته كبروا.

كان الشيخ كثير التضرع بين يدي ربه تبارك وتعالى، يتذلل بين يديه، ويظهر ضعفه وعجزه، ويسأله أن يرزقه والأمراء الحلم والحكمة حتى يستوعبوا الناس ويحتووهم.

ولم يكن الشيخ يترك قيام الليل أبدا، وكان كثيرا ما يقوم نصف الليل أو ثلثه، وربما قرأ نصف

البقـرة في ركعـة واحـدة، وأقـل مـا كان يقـوم بجـزء في الليلـة، وقـد زاد اهتمامـه بقيـام الليـل قبيـل استشـهاده كثيـرا.

تقـول زوجتـه السـورية: ذات يـوم قـام الشـيخ أبـو مجاهـد يصلـي قيـام الليـل، فقـرأ في ليلـة واحـدة البقـرة وآل عمـران والنسـاء، وكنـت مقتديـة بـه، فأخبرتـه بعـد عـدد مـن الركعـات أنـي تعبـت، فقـال: لا بـأس، اجلسـي أنـت، واسـتمر هـو واقفـا يصلـي حتـى ختـم النسـاء، وكنـت أشـعر بهيبـة شـديدة لـه حتـى أنـي كنـت أناديـه يـا شـيخي، وقـد كان نعـم الـزوج، فبعـد أن رزقنـا الله بابنتنـا نعمـة الله رأيـت منـه حنانـا عظيمـا، فقـد كنـت أشـعر بالتعـب وأنـا أقـوم بإسـكاتها، فقـد كانـت كثيـرة البـكاء، فـإذا جـاء الشـيخ أبـو مجاهـد ليـلا قـال لـي: لقـد انتهـى دورك، ثـم يأخـذ نعمـة الله مـع شـدة تعبـه وإرهاقـه ويقـوم بمداعبتهـا وإسـكاتها ويحملهـا وهـو مسـندا رأسـها إلـى كتفـه ويربـت على ظهرهـا حتـى تنـام، وقـد ينـام على هـذه الهيئـة لشـدة تعبـه، وبمـا أن أولاده مـن زوجتـه المصريـة انتقلـوا إلـى العيـش معنـا فقـد كنـت أراه شـديد الحـزم في تربيتهـم مـع شـدة عطفـه عليهـم، فـإذا أخطـأ أحدهـم لم يتهـاون في تأديبـه وتقويـم اعوجاجـه، وكثيـرا مـا تكـون العقوبـة بمقاطعتهـم وتـرك الحديـث معهـم، ثـم يطلـب مـن زوجتـه أن تأمرهـم بالاعتـذار مـن أبيهـم وتقبيـل يديـه، ومـع ذلـك فقـد كان يكثـر مـن ملاعبتهـم والتنـزل لمسـتواهم الطفولـي، وكثيـرا مـا كان يحملهـم على ظهـره كهيئـة الفـرس ويجعـل اللعـب وسـيلة لتعليمهـم وتربيتهـم على الشـجاعة، وكان يحـرض ولـده على حمـل الأفعـى ويقـول لـه أريـدك أن تصبـح مجاهـدا شـجاعا حتـى إذا أصبحـت شـابا اختـرت العمليـة الاستشـهادية بنفسـك، وكان إذا صلـى الفجـر أيقـظ أطفالـه لصـلاة الفجـر وبعـد أدائهـم الصـلاة كان يحكـي لهـم قصـة أحـد الصحابـة ويجعلهـا على قسـمين لتشـويقهم إلـى تتمتهـا.

وقـد ارتـدت ابنتـه جهـاد النقـاب وهـي في التاسـعة، فقـال لهـا والدهـا: مـا زلـت صغيـرة على ذلـك يـا بنيتـي، فقالـت: ولكـن أنـت تحـب ذلـك، فقـد كانـت تحـب أباهـا حبـا جمـا وترغـب في إرضائـه قـدر مـا تسـتطيع، ولمـا ذهبـت إلـى المدرسـة تعرضـت للسـخرية مـن بعـض الطـلاب وأقـدم أحـد الطـلاب على نزعـه، فشـكت ذلـك إلـى أبيهـا فأخرجهـا مـن المدرسـة وتابـع تعليمهـا عنـد مدرسـة خاصـة.

وكان كثيـرا مـا يسـاعدني في الأمـور المنزليـة، وكان كثيـر العطـف على زوجتـه، حتـى أنهـا قالـت: الشـيخ أبـو مجاهـد لـم يكـن بالنسـبة لـي زوجـا فقـط، بـل كان أيضـا أخـا وأبـا، وكان قبـل خروجـه مـن البيـت يقـرأ سـتة أو سـبعة أجـزاء مـن القـرآن، وكنـا إذا سـافرنا معـه في السـيارة أمضـى الوقـت في قـراءة القـرآن، أو في إعطائنـا درسـا شـرعيا في السـيرة النبويـة أو غيرهـا، وكان شـديد المحافظـة على الصـلاة في المسـجد، وبعـد زواجنـا بثلاثـة أشـهر قـال لأحـد إخوتـي ممازحـا: لقـد فاتتنـي صـلاة الفجـر مرتيـن بعـد أن تزوجـت أختـك، فقلـت لـه: كيـف؟ لـم يحـدث أن صلينـا الفجـر بعـد طلـوع الشـمس قـط، فقـال: لا أقصـد ذلـك، أقصـد أنهـا فاتتنـي في المسـجد.

وكان يقـول لزوجتـه: لا تتعلقـي بـي كثيـرا حتـى لا تعظـم مصيبتـك إذا استشـهدت، وقـال لهـا مـرة: نحـن

سنموت ولا بد من ذلك سواء أطالت الحياة أم قصرت، وإذا رزقنا الله الشهادة فلن نشعر بألم الموت إلا كمس قرصة البعوضة، وكان يعتذر لامرأته السورية ويقول لها: سامحيني، فأنا لم أتمكن من العدل بينك وبين زوجتي المصرية، وقد قصرت معك كثيرا، فكانت تقول له: وجودك معنا يكفيني.
وقبيل استشهاده أخبرها أن عنده بعض الأغراض وهي أمانات للهيئة، وطلب منها إعادتها للهيئة بعد استشهاده، كما أوصى بلباسه للمجاهدين، وقال لها: أكملي الطريق من بعدي، وكان من عادة الشيخ أنه يصلي قيام الليل ثم يصلي الفجر وينام، فلما كان قبل استشهاده ببضعة أيام صلى قيام الليل ثم صلى الفجر ثم جلس يقرأ القرآن، فلما أمكنت الصلاة بعد طلوع الشمس قام يصلي فقالت له زوجته لماذا لا تنام؟ فقال لها: نحن مقصرون مع الله في الصلاة، ثم استمر يصلي إلى السادسة صباحا.

والشيخ رقيق القلب، سخي الدمعة تجود عليه في المواقف الإيمانية، فمن ذلك ما أخبرني به الأخ أبو ناصر المدني قال: كنت في زيارة للشيخ أبي مجاهد في مكتبه في المحكمة، وبينما أنا جالس عنده إذ جاءه إداري قاطع الشمال وسلم على الشيخ، ثم قال له: إن معي امرأة وأريد أن أخبرك القصة قبل أن تدخل، فقال له الشيخ: تفضل، فقال: هذه المرأة أم لمجاهد جاد بنفسه في سبيل الله معنا، وهو من قريتي، وفقير جدا، وبعد أن رزقه الله الشهادة جاءتني أمه تطلب مني سيارة لنقل متاع بيتها إلى مكان آخر، فقد كانت قريتهم الليرمون تقصف بشدة، وتريد أن تنتقل لمكان آخر بعيد عن القصف، وبما أني إداري القاطع وبما أن ابنها مجاهد بذل روحه لله، فقد قلت لها: أبشري يا خالة، متى تريدين السيارة، فقالت غدا: فقلت لها: غدا تكون السيارة عندك بإذن الله، وبالفعل أرسلت السيارة في الغد مع سائق وشابين لمساعدة أهل بيت المجاهد في حمل الأمتعة ونقلها، وبينما هما ينقلان الأغراض ناول أهل البيت أحد الشابين أغراضا من ضمنها كيس أسود يستخدم في القمامة عادة فلما وقع الكيس في يد الشاب لاحظ أنه خفيف جدا واسترااب في أمره، ففتحه فوجده مليئا بالدولارات، فذهل الشاب وأغلق الكيس ووضعه في الدرج الأمامي قرب السائق، ثم انطلقت السيارة حتى وصلوا إلى القرية التي يريد أهل بيت الشهيد السكنى فيها، ثم قام الشباب بإنزال الأمتعة من السيارة وقد أدهشهم عدم سؤال أهل البيت عن كيس الدولارات، وهم يعلمون أنهم فقراء لا يمكن أن يملكوا مبلغا كهذا، وبدأ الشك يتسرب إلى قلوبهم، فأبقوا المبلغ معهم، ثم جاؤوا إلي وأخبروني بالقصة وسلموني الكيس، فقلت لهم: لا تخبروا بالقصة أحدا حتى نكتشف الحقيقة وأنا سأجد حلا للأمر بإذن الله، ثم عددت المال فوجدته ستة آلاف وثلاثمائة دولار، قال: ثم ذهبت إلى أم الشهيد، فقلت لها: ألم تفقدوا شيئا، فقالت: لا، فقلت هل أضعتم مبلغا من المال؟ فقالت: لا، ولكن لم تسأل؟ فقلت لها: هل ترك ابنك شيئا من المال؟ فقالت: لا، هو قليل ذات اليد أصلا، ثم قالت: لا بد أن هناك شيئا ما، فقلت لها: أخبرك لاحقا إن شاء الله، ثم اتصل بي تاجر قريتنا، وقال لي: يا فلان، سمعت أنك إداري المنطقة، فقلت: نعم، فقال: أريد أن أخبرك بأمر مهم جدا، فقلت: تفضل، فقال: لقد كنت أعطي الشاب الذي استشهد قبل أيام أموالا دعما للجهاد، وقد أعطيته قبل أيام ستة آلاف دولار، وأريد أن أعرف هل وصلتكم، أم أنها وجدت عند أهله، أم وصى بها؟ وأنا لا أستطيع أن أكلم

أهله في الأمر؛ لأني ليس لدي بينة، وأخشى أن يأخذوها، قال الإداري: فعلمت حينها أن هذا المال هو الذي دفعه التاجر إليه، فذهبت إلى أم الشهيد وقلت لها: قد وجدنا مالا عند ابنك، وأريد أن تخبرني كم هو حتى أدفعه إليكم، فقالت: لا أعلم، فقلت: إن لم تخبريني فلن أعطيك إياه، فقالت: ابني فقير، وإن ترك شيئا فسيكون مائتي دولار أو ثلاثمائة وأعظم ذلك أن يكون خمسمائة دولار، فقلت لها: انطلقي معي إلى الشيخ أبي مجاهد في المحكمة؛ لتستلمي المبلغ، ثم أخرج كيسا ودفعه إلى الشيخ، وقال له: هذا المبلغ قد أخرجته من عنقي وجعلته في عنقك، ثم أدخل الإداري المرأة فحدثها الشيخ عن الشهيد وتبرئة الذمة طويلا، ثم قال لها: ابنك قد ذهب إلى ربه وواجب عليكم أن تبرؤوا ذمته، وجدير بكم أن تتنزهوا عن الشبهات، فقالت الأم: نحن لا نريد شيئا، وقد تنازلنا لوجه الله، عسى الله أن يتقبل ابني في الشهداء ويدخله الجنة، فقام الشيخ وأخرج من الكيس خمسمائة دولار ودفعها إلى المرأة، وقال هذه لكم سواء أكانت لابنك أم لم تكن، ففرحت المرأة فرحا عظيما وخرجت والسرور يملأ قلبها، قال الأخ أبو ناصر: ثم التفت إلي الشيخ أبو مجاهد، وقال: يا أبا ناصر (ومن أراد أداءها أداها الله عنه)، وجعلت عيناه تذرفان، وجعلت أقول: لا إله إلا الله، فهذا الشاب لم يوص بالمال ولم يخبر أحدا به، ومع ذلك يسر الله جميع الأسباب ليصل المال إلى حيث أراد صاحبه، وتبرأ ذمة الشاب رحمه الله.

وقد كان الشيخ صاحب حزم وشدة إذا اقتضى الأمر، فبعض النساء التي يأتين إلى المحكمة فيهن سوء أدب، وكان الشيخ يضع خرطوما تحت الطاولة، فإذا حدث وخرجت المرأة عن جادة الأدب قام إليها الشيخ فضربها بالخرطوم حتى تعود إلى أدبها وترجع إلى رشدها، فمن ذلك ما أخبرني به القاضي أبو سفيان، قال: أخبرني الشيخ أبو مجاهد رحمه الله أنه لما كان في قاضيا في سلقين استأجرت امرأة من إحدى القرى المجاورة دارا من رجل، وبعد مدة رفضت دفع الأجرة كما رفضت الخروج من الدار، وكانت هذه المرأة مشهورة بسلاطة لسانها وسوء أدبها ورداءة أخلاقها، وكان الناس يتحاشونها، فجاء الرجل ورفع دعوى في محكمة كفرغان، وبما أن القضاة يعرفون تلك المرأة فقد آثروا عدم استلام تلك القضية، فرفعت إلى الشيخ أبي مجاهد رحمه الله، فأرسل إلى المرأة، وما إن وصلت إلى باب المحكمة حتى أخذت برفع صوتها، قائلة: من أرسل إلي؟ وماذا تريدون مني؟ ومن هو الشيخ الذي طلبني؟ فشعر المشايخ الموجودون بالحرج، وقالوا للشيخ أبي مجاهد: هذه امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب، وهي معروفة بذلك، والناس يتجنبونها، فنظر الشيخ فرأى كبل كهرباء، فقال: أعطوني هذا الكبل، فدفع الكبل إلى الشيخ، ثم أمر بالسماح للمرأة بالدخول، فلما دخلت وقفت أمام الشيخ ووضعت يديها على المنضدة، وقالت: لماذا أرسلت إلي؟ وماذا تريد مني؟ فقال: اجلسي قليلا حتى أفرغ مما بين يدي ثم نتكلم، فقالت: لا، أخبرني ما الأمر الآن، فقال: اجلسي، فرفضت وأخذت تتكلم بعنجهية، فأخذ الشيخ يضربها بكبل الكهرباء ضربا مبرحا على ظهرها وكتفها ويديها فخنست وجلست، وأخذ الشيخ يهددها ويتوعدها، ثم أمر بها إلى السجن، وبعد دخولها بقليل، قالت: أريد أن أرى الشيخ، فمنعها السجانون من ذلك، فأخذت تطرق باب السجن بشدة وتصيح، فأرسل لها الشيخ قائلا: إن لم تسكتي وتجلسي فسوف يأتي الشيخ ومعه الكبل، فخافت المرأة وجلست تنتظر الشيخ حتى جاء إليها بعد فراغه.

وكان الشيخ يقول جوابا على بعض الإخوة: أنا لا أرغب بمناصب ولا بقيادة ولا سلطان، فأنا جئت إلى بلاد الشام من أجل الشهادة، وأسأل الله أن يرزقني إياها، وفي مرة أخرى، قال: أنا أحبذ أن أعيش مع شباب الجيوش، وليلة أقضيها معهم أحب إلي من شهور أجلسها في القضاء، ولكني كلفت بأمر القضاء من الجماعة، وعلي السمع والطاعة.

فكاهته ومزاحه :

كان الشيخ خفيف الظل جدا كثير المزاح حلو النادرة دائم الابتسامة بشوش الوجه طلق المحيا محبا للفكاهة محبوبا من أصدقائه وأعدائه، يقول الأخ أبو مجاهد: طلبت مرة من الشيخ سيارته لأحضر زوجتي إلي، وكنت وقتها جارا للشيخ وكلانا يسكن في دارة عزة، فأعطاني السيارة، وقال لي: انتبه، حتى لا يحدث معك حادث في السيارة، وكان الوقت ليلا، والطيران الحربي الرشاش في الأجواء، ولا يمكن للسائق أن يضيء مصابيح السيارة حتى لا يكون هدفا سهلا للطيران، وبينما أنا أقود السيارة والظلام شديد اصطدمت بكتلة إسمنتية قبيل مدخل دارة عزة، فتضررت واجهة السيارة نتيجة لذلك، ولما وصلت طرقت على الشيخ الباب ففتح ولاحظ الاضطراب على وجهي، فقال لي: ما شأنك؟ أجرى معك حادث؟ فقلت: والله يا شيخ أشعر بالحياء منك، نعم لقد اصطدمت بكتلة إسمنتية قبل قليل، فقال لي: أحقا ما تقول؟ قلت: نعم، فقال لي: حمدا لله على سلامتك، ثم قال: انتظرني هنا، ودخل إلى بيته وأخذ حزاما ثم خرج إلي وبدأ يضربني فيه وأنا أحاول الهرب منه وأضحك، ثم ركضت تجاه منزلي فدخلته فدخل الشيخ ورائي وتابع ضربي.

وحضر مرة عنده شخص من المهاجرين والأنصار وآخر مصري من أجل أمر قضائي، فأخذ المصري يلف ويدور، فقال له الشيخ: يبدو أنك لم تتقاض عندي قبل اليوم، فقال المصري: نعم يا شيخ، فقال: إذًا استقم في حديثك وتأدب بأدب مجلس القضاء، ثم رفع المصري صوته أثناء الجلسة، فقال له الشيخ: لا ترفع صوتك وإلا ضربتك، فقال له الرجل: تضربني؟ فقام الشيخ ليحضر حزاما، فلم يجد، فأخذ حبلا كان على دراجة نارية وعاد إلى المجلس، وقال للرجل: إن رفعت صوتك ضربتك، فعاد الرجل إلى رفع صوته، فقام إليه الشيخ وأخذ يضربه بالحبل ضربا بين المزاح والجد.

كانت بعض الفصائل في ريف حلب الشمالي تتصل بالشيخ، وتسأل الشيخ: هل ستقاتلوننا؟ فيقول: نعم، فيقولون: وهل ستكفروننا؟ فيقول: لا، إن لكم علينا أن نقاتلكم ثم نغسل قتلاكم ونصلي عليهم وندفنهم في مقابر المسلمين، فنحن نقاتلكم من أجل وحدة المسلمين والحفاظ على ثمرات الجهاد.

وبدأ مرة قتال بين الهيئة والأحرار، ولم يكن الشيخ على علم بذلك، وبينما يسير بسيارته أوقفه حاجز للأحرار، وسأله: لمن تتبع؟ فأدرك الشيخ بسرعة بديهته أن هناك أمرا ما، فقال الشيخ: ما الأمر؟ فقال الشاب: الهيئة تتقاتل مع الأحرار، فقال له الشيخ: طز بكليهما، أنا قاض لا علاقة لي بالأمر، فخلي سبيله.

وعندما يخطئ أحد المحققين الذين كانوا يعملون مع الشيخ كان يقف، ويقول له: والله لتضربن، فيهرب المحقق من بين يدي الشيخ، وقد أخبرني الشيخ أبو اليقظان، فقال: كنا في معركة حماة، فقال الشيخ أبو مجاهد المصري للأخ أبي مجاهد الشامي: أخرج السيارة وإياك أن ترجع للخلف حتى لا تتغرز دواليب السيارة في الطين، فرجع أبو مجاهد الشامي للخلف وكنت أنا والشيخ جالسين، فقام الشيخ، فنزل أبو مجاهد الشامي من السيارة وفر هاربا، وتبعه الشيخ وهو يقول له: والله لأضربنك، وبالفعل ضربه.

ويقول الأخ أبو فاروق الشامي : في إحدى المرات أوصى الشيخ أحد الإخوة بأن يحضر له بعض أطعمة القرية (سمن عربي وجبنة وزبدة)، فأحضر الأخ له ذلك، فوضعهم الشيخ عندي في المستودع، وقال لي: إذا رأيتك تأكل منهم شيئا لأقطعن لسانك، فقلت له: اسمح لي بأكلة واحدة فقط، فقال: لي لا، وفي إحدى المرات دخل الشيخ علي الغرفة ورآني أكل من الجبنة التي وضعها عندي في المستودع، وللشيخ يد ضخمة كيد البعير، فرفعها بقوة ثم هوى بها على رقبتي، وكأن مجرافا سقط على عنقي.

وفي إحدى المرات ذهب الشيخ مع بعض إخوانه إلى قرية قلعة المضيق، حيث توجد أحواض ضخمة تربى فيها الأسماك، وفي هذه الأحواض يسبح بعض الأوز، وكان الشيخ يحب أكل الأوز جدا، وكان الإخوة يرمون قطع الخبز للأوز فيأكله، فاستغرب الشيخ جدا، وقال: ما هذا الأوز، يأكل الخبز والسمك بجانبه لا يأكله؟ الأوز عندنا في مصر لا يأكل إلا السمك.

والليلة التي سبقت استشهاد الشيخ كان الشيخ في مقر أشداء، وقبيل الغروب ذكّر الشيخ بأهمية التوجه إلى الله بالدعاء، فقد كان يوم جمعة، ثم اعتزل في ناحية يدعو الله تبارك وتعالى، ثم صلى المغرب ثم صلى العشاء، وقرأ فيها من سورة يونس، وبعد صلاة الفجر طلب الشيخ أبو مجاهد من الشيخ أبي العبد أن يوصله، ومن عادة الشيخ أبي العبد أنه يسير بسرعة كبيرة، وفي الطريق أشار له بعض الناس ليركبوا معه فلم يفعل، فقال الشيخ: كل من يشير إلي وأنا أقود السيارة أقف له ليركب، حتى أني آثرت في فترة من الفترات أن يكون معي حافلة (سرفيس) ليصعد معي أكبر عدد من الناس، فقال أبو العبد: الحقيقة يا شيخ أني لا أقف إلا لكبار السن من أجل الأوضاع الأمنية، فقال له الشيخ أبو مجاهد: يجب عليك أن لا تركب أحدا معك، فقال: لماذا يا شيخ؟ فقال: لأنهم سيطيروا من سرعتك.

شهادة الشيخ أبي اليقظان المصري:

ومما أرسله إلي كتابة الشيخ أبو اليقظان المصري عن الشيخ أبي مجاهد المصري: عرفت الشيخ قاضيا له شكيمة يزهوه بهاء العلم وقوة الحجة، كنت كثير الاختلاف إليه في الريف الشمالي لحلب خاصة في إعزاز، وكنت أحضر معه بعض الأمور القضائية، وبعد سقوط ريف حلب الشمالي

كنت أزوره كثيرا في أماكن عمله في القضاء الداخلي، جمعتني به قضية إسقاط ولاية أب روسي في زواج ابنته؛ حيث تحولت القضية إلى أزمة فصائلية بين جبهة النصرة والقوقاز، وكنت أنا مفوضا من القوقاز وهو مفوض من جبهة النصرة، فعجبت من حكمته؛ حيث رفض سماع الشهود في محكمة حريتان حسب الاتفاق، ونقل جلسة الحكم إلى بيت أحد قياديي القوقاز، وهناك في جلسة سرية لم تستغرق ساعة تم حل الأزمة بفضل الله تعالى.

أبو مجاهد المصري داعية وشيخا: لم يثنه عمله القضائي عن دعوته فقد كان الشيخ أبو مجاهد يواظب على خطبة الجمعة في مسجد كبير في إعزاز، وكان يعطي فيه دروسا، وللشيخ شعبية كبيرة في إعزاز، وكانت خطبه ودروسه لها وقع في نفوس الناس، وقد حضرت له هناك درسا تحريضيا عن النفير لا أنساه في حياتي، وعندما أسست الهيئة ونقل الشيخ المعتصم بالله المدني إلى ادلب أصبح الشيخ شرعي حلب، فكنت أحضر معه بعض الاجتماعات في قواطع حلب بناء على طلبه لأعطي بعض الكلمات.

ولم يكن الشيخ إداريا ناجحا في أمور إدارة العمل الشرعي في حلب؛ لذا ترك هذا العمل بعد فترة وجيزة، وفي أثناء حصارنا في الريف الشمالي لحلب بعد كسر الحصار عن نبل والزهراء رافقت الشيخ ثمانية عشر يوما وخطبت على منبره خطبتين.

أبو مجاهد محرضا ومقاتلا: لي معه مواقف: عندما سقطت كفين جاء الشيخ ومعه مجموعة من الشباب وطلب أن يدخلها؛ حيث إن الأنباء قد تعارضت بين احتمالية دخول ال ب ك ك عليها أو النظام، فقد كان القصف عليها شديدا، خاصة من محور النظام (وقد قاتلت فيها ورابطت فيها حتى آخر ليلة قبل الانسحاب منها، ولكن ليلة الانسحاب كنت في تل رفعت) رأيت الشباب وصلوا تل رفعت، فقلت لهم مازحا: هل سلمتم كفين؟ فقالوا: انسحبنا فعلا منها، وكان هذا بعد العشاء بساعة تقريبا، وأكدوا لي حدوث اشتباكات مع مجموعة للنظام واحدة دخلت من محور نبل والزهراء، فذهب الشيخ أبو مجاهد ومعه مجموعة واحدة فقط إلى كفين، وأنا كنت أعرف الطريق لها جيدا، وأعرف أنه مرصود من ثلاثة محاور، وكنت قد حضرت رفع السواتر مع أبي الوليد تل رفعت، ولكنني لم أجرؤ على الذهاب معه؛ لأن كلام الشباب كان يؤكد أن النظام قد دخلها وسيطر عليها بشكل كامل، لكن الشيخ أصر على دخولها وإعادة تحريرها، وبالفعل تواصل معنا في الساعة الثانية عشرة ليلا من داخل كفين وطلب مؤازرة لتفعيل الرباط فيها، وظل الشيخ مرابطا فيها حتى سقوطها بعد عدة أيام.

وفي معركة مرعناز كان انطلاق المجموعات من المشفى الوطني في إعزاز، فذهبت ليلا، ففوجئت بوجود الشيخ هناك معهم، والعجيب أنه كان هو من يقسم المجموعات ويرتب أمور الشباب العسكرية، وكانت له كلمة مسموعة بين الشباب، وبعد الانهيار العسكري الكبير في الريف الشمالي وانحصارنا في إعزاز اتخذ الشيخ مقرا له في أطراف البلدة، وجمع فيه الشباب، ومنه

كان المرابطون ينطلقون، وفيه كانت تعقد الاجتماعات العسكرية، وصراحة فقد كان الجميع قد وصل إلى مرحلة اليأس من الوضع، وقررت أنا الرجوع إلى مدينة حلب حيث إنني اضطررت للحصار معهم، فعارض الشيخ ذلك وألح على استمراري هناك، وظل يتجول بين قادات الفصائل يقنعهم بمواصلة القتال، وقد شهدت معه بعض هذه اللقاءات، وبعد رجوعي لحلب ظل الشيخ هناك ولم يترك إعزاز إلا بعد أن استحالت الحياة هناك.

وعندما تم تشكيل هيئة تحرير الشام كان على الشيخ أن يتولى نصف قضاء المحرر تقريبا، وكان مشغولا جدا جدا، ومع ذلك كان يتواصل معي يوميا يسألني عن المعارك والتطور الميداني، وكان يزورنا كل أسبوع في أرض المعركة يبيت معي كل أسبوع ليلة أو ليلتين، وكان يمر على المقاتلين يحرضهم، وقد شهد معنا معركة طرد لواء الأقصى، وظل هناك قرابة الأسبوع معنا، وشهد معركة حماة الأولى والثانية، وكان لا يمر أسبوع إلا ويرتب معي، حتى أني كنت لا أفتح رسائله إلا بعد أيام متعمدا كي لا أرتب له زيارة للمعركة؛ لأن الإخوة نبهوني أنه مشغول جدا في القضاء.

استشهاده :

تقول زوجته السورية: قبل وفاته بأسبوع كان لا يترك مراجعة القرآن أبدا، فسألته: لماذا كل هذه الإعادة؟ فقال لي: منزلة حافظ القرآن عند آخر آية يقرؤها، وقبيل استشهاده كان يقول: لا بد أن عندي ذنبا وبسببه لم يرزقني الله الشهادة، وفي اليوم الأخير ودعنا وكأنه يعرف أنه لن يعود، وضم أبناءه إلى صدره وبكى وبكينا بكاء شديدا، وكأنه لم يرهم منذ سنين، ثم قال: اسمعوا وصيتي، لباسي أعطوه للمجاهدين، وطريق الجهاد عضوا عليه بالنواجذ، وإياكم والتخلي عنه، وأخبروا أمي أني حاولت الاتصال بها ولكن لم يقدر لي ذلك، وهناك بعض الوصايا الأسرية الخاصة.

أخبرني الأخ فاروق النشمي، فقال: مكثت فترة طويلة مع الشيخ أبي مجاهد، فكان يدعو كل يوم بعد صلاة الفجر، قائلا: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك في خير أرض تحت خير راية مع خير صحبة بعد عظيم نكاية في الكافرين وعظيم عز للإسلام والمسلمين، وكذلك أخبرني الأخ أبو الوليد الإداري، وأضاف كان الشيخ يدعو بذلك في كل قنوت.

تسلم الشيخ سيارة سابا قبل فترة يسيرة من استشهاده، فقيل له: السيارة السابا متعبة، فقال: لا مشكلة، الإخوة الآن في ضائقة مالية، ولا بد أن نعينهم، بات الشيخ يومي الخميس والجمعة في غرفة العمليات المشكلة لردع حركة الزنكي عن بغيها، وفي يوم السبت عاد الشيخ إلى بيته في دارة عزة، ثم خرج من بيته إلى المحكمة، مع أنه لم يكن عنده عمل رسمي ذلك اليوم، ولكنه ذهب بعد أن اتصل برئيس المحكمة الشيخ أبي الفدا وطلب منه بعض الإخوة يكون الشيخ ورئيس المحكمة من ضمنهم لمساعدة الإخوة العسكريين في الرباط، فقد كانت معارك

شرق السكة على أشدها، إضافة إلى عدوان حركة الزنكي، وكان قد وعد زوجته أن يأخذها إلى حوانيت الملابس المستعملة لتشتري ثيابا لها ولأولادها، فالشيخ لفقره لم يكن يشتري لنفسه ولزوجته وأولاده إلا الثياب المستعملة، وقال لزوجته: عندما أعود سنذهب إن شاء الله، فلما وصل المحكمة كان لابسا أفضل ثيابه وأجملها، فلما دخل قال للشيخ أبي الفدا: كأني عروس، أليس كذلك؟ فقال له: ما شاء الله، أنرت المكان، ثم جلس مع الشيخ أبي الفدا وأخذا يتحدثان، وكان مما قاله الشيخ أبو مجاهد للشيخ أبي الفدا: يجب أن نشكل مجموعة من الإخوة العاملين في القضاء ونرسلها لمؤازرة العسكريين في الجبهات، ثم حدثه عن حركة الزنكي وفسادها وكثرة إجرامها، وأخذ بعد ذلك يمازح الإخوة ويضاحكهم.

ثم صلى الشيخ العصر وجلس يحدث الشباب، وكان مما قال لهم: إن ما نراه من اجتماع المرتدين والكفار الأصليين والخوارج والمفسدين على حربنا لهو من بشريات النصر، ثم قال: إن هؤلاء المفسدين من حركة الزنكي إلى زوال، ولم يمض إلا وقت قليل حتى اقتحم المحكمة بعض عناصر حركة نور الدين الزنكي، فقال الشيخ: والله لن يدخلوا المحكمة إلا على جثثنا، وقام الشيخ بالتصدي لهم، فقد أخرج بارودته وجعبته من سيارته وصعد إلى السطح، وأخذ يطلق النار على العناصر المقتحمة بغزارة، حتى أنه بدل أكثر من مخزن، وأخذ يثبت الإخوة ويشجعهم على القتال ورد عادية هؤلاء البغاة المفسدين، حتى قال رئيس المحكمة الشيخ أبو الفدا: إن الذي منع سقوط المحكمة في يد الزنكي ذلك اليوم بعد فضل الله هو الشيخ أبو مجاهد رحمه الله، وفي هذه الأثناء دخلت مجموعة من الزنكي إلى داخل المحكمة وأبصرهم الشيخ فقال لهم وهو في الطابق الثاني وهم في الأول: من أنتم؟ فأرادوا خداع الشيخ، وقالوا :إخوة، ولم يخف على الشيخ كذبهم، فقد كانت لهجتهم مميزة، فقال: إخوة يا كلاب؟ يا من غدرتم بالمجاهدين وخنتموهم، ثم رمى قنبلة كانت معه عليهم فأصابت المهاجمين وأوقعت فيهم جرحى، وأخذ المهاجمون يطلقون النار باتجاه الأعلى فأصابت طلقة الشيخ في عنقه، فصاح: الله أكبر، وكان الشيخ أبو الفدا بقربه، فاستند عليه لحظة ثم سقط أرضا، وأخذ يذكر الله ويدعو ويقرأ بعض الآيات القرآنية، ويدعو على الزنكي، وكان بين إصابته ووفاته قرابة الربع الساعة، ولم يتمكن الإخوة من إسعافه بسبب حصار عناصر الزنكي للمحكمة وقتها، ثم فاضت روحه إلى بارئها، وبعد استشهاد الشيخ ببضع ساعات انسحبت عناصر الزنكي عند وصول مؤازرة، وقد كان أحد أفرادها الأخ أبو مجاهد الشامي، وقد أخبرني فقال: كنت أول من دخل المحكمة مع المؤازرة، وما إن دخلت المحكمة حتى وجدت رائحة المسك تعبق في المكان كله، شممت رائحة المسك وأنا عند باب المحكمة وجسد الشيخ في الطابق الأول، ثم صعدت إليه فوجدته كأنه نائم وجميع الإخوة الذين كانوا معي شموا رائحة المسك المنبعثة من جسد الشيخ، وعندما نقل الشيخ إلى المستشفى عبقت رائحة المسك فيها كذلك، واستمرت رائحة المسك حتى دفن الشيخ رحمه الله، وكان استشهاد الشيخ بتاريخ 11 / 11 / 2017 .

أولاد الشيخ :

مـر معنـا أن الله رزق الشـيخ بأربعـة أولاد؛ وهـم: جهـاد وحمـزة وحـور، وهـم مـن المصريـة، ونعمـة الله، وهـي مـن السـورية، فأمـا حـور ونعمـة فمـا زالتـا صغيرتيـن جـدا، وأمـا ابنتـه جهـاد وابنـه حمـزة فقـد كتـب إلـي الشـيخ أبـو اليقظـان المصـري قائـلا: جهـاد وحمـزة حفظـوا الأجـزاء الثلاثـة الأخيـرة مـن القـرآن، وأتقنوهـا، ثـم حفظـوا البقـرة، وبـدؤوا بحفـظ آل عمـران بفضـل الله، وهـم يحفظـون على يـد شـيخ في تركيـا ويراجعـون في البيـت مـع جدتهـم بشـكل يومـي، كمـا أنهمـا يصومـان الاثنيـن والخميـس مـع صغـر سـنهما، ويواظبـان على الصـلاة بسـننها، والبنـت محجبـة بفضـل الله، والصبـي دائمـا يرسـل لـي صوتيـات يسـألني عـن الجبهـات والمعـارك ووضـع السـاحة مـع أن عمـره تسـع سـنوات فقـط، وجهـاد وحمـزة يدرسـان في مـدارس حكوميـة تركيـة دينيـة (إعـداد إمـام وخطيـب) وهـي مـدارس جديـدة تـم اعتمادهـا أخيـرا في تركيـا، وجهـاد حصلـت هـذا العـام على المركـز الأول في الدراسـة، ومـن الله علينـا العـام الماضـي وعملنـا لهـم إقامـة رسـمية ليأخـذوا حقهـم في التعليـم، والبنـت تحفـظ مـع أخـت في المسـجد وتـدرس معهـا اللغـة العربيـة، والولـد يحفـظ مـع أخ في المسـجد، وكثيـرا مـا يعطيـه المحفـظ جوائـز وهدايـا لحفظـه والتزامـه بالصـلاة في المسـجد.

ختاما:

فهـذا مـا يسـر الله جمعـه مـن سـيرة الشـيخ أبـي مجاهـد المصـري العابـد الزاهـد المعـرض عـن الدنيـا المربـي المجاهـد، فرحمـه الله رحمـة واسـعة، ورفـع درجتـه في الجنـة، وجـزاه الله عـن أهـل الشـام خيـر الجـزاء وأتمـه وأكملـه، وسـتكون سـيرته بـإذن الله منـارة يهتـدي بهـا السـالكون في طريـق البـذل والتضحيـة والجهـاد.

الفهرس

المقدمـــة.....1

مولـــده ونشـــأته.....2

اعتقالـــه والعـــذاب الـــذي لقيـــه في ســـبيل دينـــه في مصـــر.....2

زواجـــه.....4

هجرتـــه ونفيـــره للجهـــاد.....4

تعيينـــه شـــرعيا عامـــا لجيـــش محمـــد.....5

موقفـــه مـــن الخـــوارج.....5

انضمامـــه لجبهـــة النصـــرة.....6

زهـــده.....8

محبـــة النـــاس لـــه.....9

شـــجاعته.....13

عبادته.....14

فكاهتـــه ومزاحـــه.....19

شـــهادة الشـــيخ أبـــي اليقظـــان المصـــري.....20

استشهاده.....22

أولاده.....24

الخاتمـــة.....24

الفهـــرس.....28